

الكشاف

فإن قلت : بم تعلق قوله : " كما أنزلنا " ؟ قلت : فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله :
" ولقد آتيناك " الحجر : 87 ، أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم
المقتسمون " الذين جعلوا القرآن عظيم " حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم بعضه حق موافق
للتوراة والإنجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقسموه إلى حق وباطل وعضوه . وقيل : كانوا
يستهزؤون به فيقول بعضهم : سورة البقرة لي ويقول الآخر : سورة آل عمران لي ويجوز أن يراد
بالقرآن : ما يقرؤه من كتبهم وقد اقتصموا بتحريفهم وبأن اليهود أقرت ببعض التوراة
وكذبت ببعض والنصارى أقرت ببعض الإنجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله ﷺ عن صنيع قومه
بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب
نحو فعلهم . والثاني أن يتعلق بقوله : " وقل إني أنا النذير المبين " الحجر : 89 ، أي
: وأنذر قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على
قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز لأنه إخبار بما سيكون وقد كان .
ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عظيم منصوبا بالنذير أي : أنذر المعصين الذين يجزؤون
القرآن إلى سحر وشعر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتصموا
مداخل مكة أيام الموسم ففقدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الإيمان برسول الله ﷺ
يقول بعضهم : لا تغتروا بالخارج منا فإنه ساحر . ويقول الآخر : كذاب والآخر : شاعر
فأهلكهم ﷺ يوم بدر وقبله بآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب
 وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه السلام
والاقتسام بمعنى التقاسم . فإن قلت : إذا علقت قوله : " كما أنزلنا " بقوله : " ولقد
آتيناك " الحجر : 87 ، فما معنى توسط " لا تمدن " الحجر : 88 ، إلى آخره بينهما ؟ قلت :
لما كان ذلك تسلية لرسول الله ﷺ عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من
النهي عن الالتفات إلى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الأمر بأن يقبل بمجامعه على
المؤمنين " عظيم " أجزاء جمع عضة وأصلها عضة فعلة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء . قال
رؤبة : .
وليس دين الله ﷻ بالمعصي .
وقيل : هي فعلة من عضته إذا بهته وعن عكرمة : العضة السحر بلغة قريش يقولون للساحر
عاضة .
ولعن النبي A العاضة والمستعضة نقصانها على الأول واو وعلى الثاني هاء .

" فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون " .

" لنسألنهم " عبارة عن الوعيد . وقيل يسألهم سؤال تفريع . وعن أبي العالية : يسأل العباد عن خلتين : عما كانوا يعبدون وماذا أجابوا المرسلين .

" فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين " .

" فاصدع بما تؤمر " فاجهر به وأظهره . يقال : صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا كقولك : صرح بها من الصديع وهو الفجر والصدع في الزجاج : الإبانة . وقيل : " فاصدع " فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله : .
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به .

وبجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمرك مصدر من المبني للمفعول .

" إنا كفييناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاء آخر فسوف يعلمون " .

عن عروة بن الزبير في المستهزئين : هم خمسة نفر ذوو أسنان وشرف : الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحريث بن الطلائع . وعن ابن عباس رضي الله عنه : ماتوا كلهم قبل بدر .

قال جبريل عليه السلام للنبي A : أمرت أن أكفيكهم فأوماً إلى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لأخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأوماً إلى أخص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال : لدغت لدغت وانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأشار إلى عيني الأسود بن المطلب فعمي وأشار إلى أنف الحريث بن قيس فامتخط قبحا فمات وإلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات .

" ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين "